رابط المادة على منصة باحث

من وحي القرآن - تفسير الآيات من سورة التوبة للشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- مشروع كبار العلماء

11-من وحي القرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي - تفسير سورة التوبة - الآيات]35-45[- كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول الله جل وعلا قل انفقوا طوعا او كره الذي تقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين - 00:00:03

وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله. الا انهم كفروا بالله رسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون القراء السبعة حمزة والكساع - 00:00:28

انفقوا طوعا او كرها بفتح الكاف وقرأ حمزة والكتائي او كرها بضم الكاف وقرأ غير حمزة والكسائي وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم بالتاء. وقرأ حمزة والحسائي وما منعهم ان يقبل منهم نفقاتهم بياء - 00:00:58

وهذه الاية الكريمة من الايات النازلة في الجد ابن قيس اخي بني سلمة لان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاه الى الخروج في غزوة تبوك واعتذر له اعذار المنافقين - 00:01:30

المتقدمة وهذا ما لي اعينك به. كل ما لي نفقة مني في سبيل الله. واتركني لا اتخلف فانزل الله في انفاقه الذي عرض على النبي صلى الله عليه وسلم قل يا نبينا - 00:01:55

لهؤلاء المنافقين انفقوا طوعا او كرها. اي في حال كونكم طائعين او كارهين. لن نقبل الله منكم نفقة لانه يعلم انكم كفار في الباطن وصيغة الامر في قوله انفقوا قل انفقوا - 00:02:19

فقرارات للاصول ان من الصيغ التي ترد لها افعل قصد التسوية بين الامرين من اساليب اللغة ان تأتي بصيغة فعل تقصد بذلك ان تساوي بين الامرين بعد ذلك اصبروا او لا تصبروا. سواء عليكم يعني صبركم - 00:02:44

سواء لا ينفعكم ذلك. استغفر لهم او لا تستغفر لهم. يعني لا ينفع استغفارك ولا عدمك. كذلك قوله هنا انفقوا لا ينفعكم ذلك الانفاق. لان الله لا يقبل اعمال الكفرة. وهذا معناه - 00:03:15

قال ايه؟ قل انفقوا طوعا او كرها اي في حال كونكم طائعين او مكرهين واتيان التسوية بين الامرين بصيغة فعل معروف في كلام العرب ذكرنا له امثلة في القرآن العظيم - 00:03:45

ومن امثلته في كلام العرب قول خزير عزة اسير بنا او احسن الى معلومة ولا مقلية انتقلت يعني ان اسأت او احسنت الينا فكل ذلك سواء لا يغير القديم بالنسبة اليك وقوله لم يتقبل منكم لن يقبل الله نفقتكم - 00:04:14

قال بعض العلماء لم يقبلها رسول الله فردها عليهم. وقال بعضهم لا يقبلها الله اي لا يؤتيهم عليها اجرا لانها لا يراد بها وجه الله. ثم قال انكم كنتم قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله. والفسق في لغة العرب. معناه الخروج - 00:04:44

وفي اصطلاح الشرع الفسق الخروج عن طاعة الله. تارة ذلك الخروج فيكون كفر. وتارة يكون خروج وفسقا دون فسق. فيكون بارتكاب كثيرة. ولاجل هذا كان الفسق يطلق في القرآن على الكفر - 00:05:14

كقوله واما الذين فسقوا فمرآهم النار كلما ارادوا ان يهربوا منها وايذوا فيها يطلق على على ارتكاب محرم كبير. كقوله ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا. وقوله ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون. وهذه الاية معلوم تعلقه - 00:05:40

المعتزلة بها هي ان السيئات تبطل الحسنات. قالوا لان الله صرح بان افقد نفقتهم ومن هنا زعموا ان كبائر الذنوب تبطل الاعمال وهذا

مذهب باطل لا شك في بطلانه وهذه الاية التي تعلق بها بين الله جل وعلا - 00:06:13
بكرة على حجتهم منها في قوله بعده يليه. وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا فصرح بان المبطل للاعمال هو صريح الكفر وهذا معنى قوله ولا منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الضمير في قوله ان تقبل - 00:06:44
منهما نفقاتهم منصوب في محل مفعول اعني اعني بقول الضمير مصدر الموسى بك من ان وصلتها في قوله ان تقبل منهما نفقاتهم. المصدر منسبك من ان في قوله ان تقبل منه نفقاتهم في في محل نصب مفعول به لمانع ايمان - 00:07:11
قبول نفقتهم بناء على ان مناعة تتعدى للمفعول الثاني بنفسها. كما نعت زيدا كذا وكذا وهو صحيح. واما المصدر الممتلك من ان وصلتها في قوله الا انهم فالتحقيق فيه انه في محل رفع وهو فاعل مانع وتقرير المعنى - 00:07:41
ما منع قبول نفقتهم الا انهم كفروا اي الا كفرهم بالله. في ايضاح المعنى ما اعقب للنفقات منهم الا كفرهم بالله. وقال بعض العلماء ان فاعل منع ليس المصدر يعود الى الله اي وما منع الله قبول نفقته - 00:08:11
الا انهم كفروا الا لاجل انهم كفروا. والاول هو الاظهر وقوله الا انهم كفروا بالله وبرسوله. لان المنافقين وان كانوا يظهرون الايمان والكافر لا يقبل منه صرح ولا ولا خلاف بين العلماء. ان الكفر سيئة لا تنفع معها حسنة - 00:08:41
الا اذا كان مبنيا على اساس العقيدة الصحيحة. وقد هنا في هذه الدروس مرارا ان العمل الصالح الذي يثاب به صاحبه يوم القيامة ونستكمل ثلاثة امور. الاول منها ان نكون مطابقا لما جاء به النبي صلى الله عليه - 00:09:20
وسلم لان الله لا يقبل ان يتقرب اليه الا بما شرع على لسان رسول صلى الله عليه وسلم فمن تقرب اليه بما لم يشرعه لم يقبله منه عندهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يعلم به الله الثاني - 00:09:50
ان يكون العبد فيما بينه وبين الله في نيته التي لا يعلمها الا الله مخلصا في عمله لله لان الله يقول وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين. قل انما امرت ان اعبد الله مخلصا - 00:10:16
الثالث هو هذا الذي نحن بصدده ان يكون العمل مبني على اساس الايمان والعقيدة الصحيحة اي لان العمل كالسقف والعقيدة الصحيحة والايمان بالله كالاساس والسقف لا يستقيم الا على اساس ولذا من عمل اعمالا صالحة ليست مبنية على - 00:10:36
هي باطلة منهارة. لا ينتفع بها. والله جل وعلا يقول ومن يعمل من الصالحات تقيد بقوله وهو مؤمن وهذا لا لان كل عمل يعمله الكافر ولو كان مطابقا للشرع والكافر مخلص فيه لله فان - 00:11:06
هذا الكف يبر والديه ويصل رحمه ويقري الضيف ويعين المولوم وينفس عن المكروب كل ذلك يقصد به وجه الله. هذه قرب صحيحة موافقة للشرع. هو مخلص فيها لله فينفعه الله بها يوم القيامة لان الله يقول وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء - 00:11:36
وقال جل وعلا اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار. وحدث ما صنعوا فيها اعمالهم كرمات ونحو ذلك من الايات. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عمل الكافر الصالح كان يبر والديه وينفس عن المكروه ويقرض - 00:12:06
ضيف ويعين المظلوم ويصل الرحم. يقصد بذلك وجه الله. من الاعمال الصالحة. اذا الكفار اثابهم الله به في دار الدنيا فاعطاهم عرب الدنيا من المال واطعمهم وسقاهم رزقهم العافية ولا يكون لهم عند الله جزاء. وقد ثبت هذا المعنى من حديث النبي صلى الله عليه - 00:12:36
وسلم الذي رواه عنه انس ورواه مسلم في صحيحه من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يطعم الكافر بعمله الصالح في الدنيا فيذيبه في الدنيا فاذا جاء الاخرة - 00:13:06
لم يكن له عمل يدافع عليه. اما المسلم فالله يذهبه بعمله في الدنيا ويدخر له في الاخرة والايات الدالة على ان الكفار ينتفعون باعمالهم في الدنيا. جاءت في القرآن كقوله من كان - 00:13:26
لا يريد حرب الاخرة نزد له في حرف الدنيا نؤته منها وماله وفي الاخرة من وما دل عليه هذا الحديث الصحيح من ان الكافر يجافى بعمله في الدنيا ولا يجازى - 00:13:48
في الاخرة وما دل عليه بعض الايات وقال بعضهم ان منه قوله تعالى ووجد الله عنده فوفاه قال بعض العلماء حسابه في دار الدنيا بما

رزقه على عمله الصالح من العافية - 00:14:08
وان كان الوجه الاخر اصح في الاية كل هذا الذي هو اذابة الكافر من عمله في الدنيا لا شك بمشيئة الله. لان ذلك دلت عليه اية سورة بني اسرائيل. وهي قضية على كل شيء في هذا الباب - 00:14:28
اعني قوله تعالى من كان يريد العادلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن يريد. ثم جعلنا له مدحورا له فيها ما نشاء لمن نريد قيد بالمشيئة بالجزاء الثابت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث انس قال معنى قوله الا - 00:14:48
كفروا بالله وبرسوله قد قدمنا في هذه الدروس مرارا ان اصل مادة الكاف والفاء والراء معناها التغطية والشكر. فكل شيء غطيته وسترته فقد كفرته. ومنه قيل للزراء كفار لانهم يكفرون البذر في بطن الارض. وقيل للذي كافر. العرب تسمي الليل كافرا لانهم يكفرون - 00:15:18
ويغطي هذه بظلامه وكفر الشيء اذا غطاه وستره. ومن هذا المعنى قول لابي دنيا ربيعة في معلقته يعلو طريقة متنها متواتر في ليلة كفر النجوم غمامها اي سترنج تلك الليلة وقوله ايضا هي معلقته هذه في تسمية الليل كافرا حتى اذا - 00:15:48
يدا في كافر واجل عورات الثغور ظلامها. هذا اصل معنى المادة في لغة في في لغة العرب ومنه قيل لكثر الذنوب تكفير الذنوب. فلان الله يسترها ويغطيها بحلمه. افلا يظهر لها اثر منك - 00:16:18
اذا سترته والكافر يغطي ادلة التوحيد ويحاول جحدها وترقيتها وهي وتغطية كالشمس في رابعة النهار او يحاول تغطية نعم الله عليه. لاكله رزقه وعبادته غيره انهم كفروا بالله وبرسوله هو محمد صلى الله عليه وسلم والرسول بمعنى - 00:16:38
المرسل عيد بالانسان الذي ارسله الله تبارك وتعالى. وهو نبينا والرسول فعول دون على مفعل واصله مصدر واتياء من مصادره على وزنه فعول بفتح الفاء نادر موجود في كلمات معدودة - 00:17:08
كالقبول والولوع والرسول بمعنى الارسال. والرسالة والتحقيق ان اصل الرسول مصدر. والعرب وتريد المصدر الذي هو الرسالة. ومنه قول الشاعر بقول ولا ارسلتهم لرسول اي ولا ارسلتهم برسالة وقول لها - 00:17:28
انا ابلغ بني عمر رسولا لاني عن فتاحتكم غني بني علي الرسالة وانما قلنا ان الرسول اصله مصدر لنبين بذلك ان في ذلك حلا بعض الاشكالات في القرآن العظيم. لان - 00:17:55
الاشياء التي اصلها مصادر اذا تونسيت فيها المصدرية واستعملت استعمال الاوصاف عادها اصلها وهو المصدر والعرب اذا نكأ اتت من مصدرها التزمت الافراد والتذكير ومن هنا كان الرسول يجلس افراده مرادا به الجمع او التثنية لان اصله مصدر ولذلك جاء مفردا في - 00:18:15
سورة الشعراء في قوله ان رسول رب العالمين نظرا الى اصل مصدريته. وجاء مثنى في سورة طه ان رسول ربك اعتزازا بالوصفية العارضة والغاء للمصدرية الاصلية. ولذلك كانت العرب تطلق - 00:18:45
وتريد به الجمع على عادتها اذا نعتت بالمصادر. ومنهم قول اثني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر. يعني وخير الرسل. قال معنى قوله الا انهم كفروا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم. ولا يأتون الصلاة هي هذه الصلاة المكتوبة - 00:19:05
الله وادمها الا وهم كسالى الا والحال هم كسالى والكسالى جمع كسلى المتكاسل عنها الذي هي ثقيلة عليه. لان الله يقول وانها لكبيرة الا على الخاشعين. لان الصلاة لا تخف الا على من يريد جزاء الله وثوابه. اما المنافقون والذين لا ايمان لهم فهي اقل شيء عليه - 00:19:35
ولذا لا يأتونها الا متكاسلين والمؤوى في غاية الكسل يراؤون الناس ولو كانوا ولو كانوا بانفرادهم لا يطلع عليهم الناس لما صلوها كما تقدم في قوله كما تقدم في قوله تعالى في سورة النساء - 00:20:05
في قوله تعالى في سورة النساء كسالى يراؤون الناس. واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى. يراؤون الناس هذه حالة المنافقين قبحهم الله. ولا ينفقون الا وهم كارهون. فقوله ولا ينفقون الا وهم - 00:20:29
معنى ان المنافقين لا يخرجون نفقة طيبة بها انفسهم ولا يخرجونها الا كرها يطلع المسلمون على نفاقهم فيجروا عليهم احكام الكفارة

وبها لا تعلم ان قوله القرآن في او كره انهم كارهون على كل حال. وان المراد بالاية تسوية جميع الحالات. الحالة الواقعة وغيرها - 00:20:49

انهم لا فائدة لهم في ذلك. وهذا معنى قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون. اي كارهون ذلك الانفاق لانهم لا يطلبون ما عند الله ولا يرجون عاقبة ولا جزاء من الله. فالانفاق في سبيل - 00:21:19

يعدونه مغرما. ويكرهونه غاية الكره. كما سيأتي في قوله ومن الاعرابي من يتخذ ما ينفق ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة الشر - 00:21:39